﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣﴾ [الزمر: 13]

## مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بعدَ الأمرِ بالإخلاص بيانٌ بأنّ الأمر للوجوب

لَمّا بَيَّنَ اللّهُ تعالى أمْرَه بالإخلاصِ بالقَلبِ، وبالأعمالِ المخصوصةِ، وكان الأمرُ يَحتمِلُ الوُجوبَ ويَحتمِلُ النَّدبَ؛ بيَّنَ أنَّ ذلك الأمرَ للوُجوبِ، فقال: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾[1].

## شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَخَافُ﴾: معنَى الخوفِ عامّةً "توقُّعُ مكروهٍ عن أمارةٍ مظنونةٍ، أو معلومةٍ... ويضادّ الخوفُ الأمنَ، ويُستعملُ ذلك في الأمورِ الدُّنيويَّةِ والأخرويَّةِ"[2]، والواردُ في الآيةِ بهذا المعنَى المقابلِ للأمنِ، وأكثرُ ما يردُ في القرآنِ الكريمِ من لفظِ الخوفِ هو المضادُّ لمعنَى الأمنِ[3].

2) ﴿عَصَيۡتُ﴾: جذرُ الكلمةِ هو (عصو)، عَصى يَعصي عِصيانًا إذا خرجَ عنِ الطّاعةِ، قالَ تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ [طه: 121][4]، والعاصي: اسمُ الفصيلِ خاصَّةً؛ إذا عصى أمَّه في اتِّباعها، يقالُ: عَصا؛ إذا صَلُبَ واشتدَّ، واستعصى عليه الشَّيءُ: اشتدَّ، ومن هذا جاء العِصيانُ، فأصلهُ الصَّلابةُ وعدمُ الانثناءِ أو الانقياد[5]، ومعنى ﴿عَصَيۡتُ﴾ في الآية موافقٌ للمعنى اللُّغويِّ؛ أي: عدم الطّاعة.

## المَعْنى الإجْماليُّ:

الخوفُ من عذابِ يومِ القيامة لمن عصى أمرَ ربّه

قُلْ - يا محمَّد - لأُمَّتك: إنّي أخافُ - مع تأمينه لي بغفران ما

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 432.
(2) الراغب، المفردات: (خوف).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي: (خوف).
(4) الرّاغب، المفردات: (عصا).
(5) الخليل، العين: (عصو)، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (عصا).

تقدّم وما تأخّر - إنْ عَصَيتُ ربّي - المحسنَ إليّ المربّيَ لي فيما أمَرَني به مِن تَوحيدِه وإخلاصِ العِبادةِ له - عذابَ يومٍ عظيمٍ هو يوم القيامةِ، ذلك هو اليومُ الَّذي يعظمُ هوله[1].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### دلالة الاستئناف في قوله: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾:

الارتقاءُ في مدارجِ الإيمان تجنّبٌ للشِّركِ وأهله

هذا استئنافٌ مكرّرٌ لِما قبله، وتدرّجٌ في الغرضِ المشترك بينها، فقوله: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ أمرٌ بإخلاصِ العبادة للّه، وقوله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أمرٌ "بأن يكونَ أقوى المسلمين إسلامًا بحيث إنّ ما يقومُ به الرَّسولُ ﷺ من أمورِ الإسلام أعظمُ ممّا يقومُ به كلّ مسلم"[2]. فقد جاءتِ الآيات مترتِّبةً، وهو من قبيل التَّرقّي في رفض الشِّرك بحسب الغرض الَّذي سيقت له، فقوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ﴾ آيسَ المشركين عن عوده إلى دينهم، وقطعَ طمعهم عنه، فسياقُ الخوف هنا أعطى معنى العلم، كأنّه قال: (إنّي أعلم إنْ عصيت ربّي عذاب يوم عظيم)[3].

### الغرض من التَّعبير بالأمر ﴿قُلْ﴾ ونكتة تكراره:

تكريرُ الأمرِ بإبلاغِ المأمورين أوقعُ في قلوبهم وأشدُّ إقبالًا بنفوسهم

على القَولِ بأنَّ الخِطابَ مِن قِبَلِ النَّبيِّ ﷺ بقوله: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ للمشركينَ؛ أي: قلْ للمشركين الَّذينَ كانوا يُحاولونَ أنْ يَتْرُكَ النَّبيّ ﷺ الدَّعْوَةَ وأنْ يُتابِعَ دينَهُمْ؛ فإعادةُ الأمْرِ بالقَولِ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ للتَّأكيدِ؛ اهتمامًا بهذا المَقولِ، وعلى القول بأنّ الخطابَ للمؤمنينَ؛ فإعادةُ فِعلِ ﴿قُلْ﴾ لأجْلِ اختِلافِ المقصودينَ بتَوجيهِ القَولِ إليهم[4].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 270، والبقاعي، نظم الدرر: 16/ 474.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 358.
(3) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 8/ 667.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 358 - 359.

وعلى القولين فإنّ تكريرَ الأمرِ بإبلاغِ المأمورين أوقعُ في قلوبهم وأشدُّ إقبالًا بنفوسهم[1].

### الغرض من التَّعبير بمقول القول جملةً اسميَّةً مؤكَّدة بـ﴿إِنِّيٓ﴾:

خوفُ النَّبيّ ﷺ من عـذابِ ربّه ثابتٌ مستمرٌّ

آثر البيانُ القرآنيُّ التَّعبيرَ بجملةِ مقولِ القول اسميَّةً لإفادةِ الثُّبوتِ والدّوام، وبحرفِ التَّأكيد ﴿إِنِّيٓ﴾؛ لِما في الأوهام أنّ الرئيسَ لا يخافُ؛ أي: خوفُ النَّبيِّ ﷺ من عذابِ الله ثابتٌ مستمرٌّ، والمعنى: إنّي أخافُ ربّي مع تأمينه لي بغفران ما تقدّم من ذنبي وما تأخّر؛ إخلاصًا في إجلاله وإعظامه، وفعلًا لِما على العبد لمولاه الَّذي له جميعُ الكبرياء والعظمة[2].

### دلالة التَّعبير بالمضارع ﴿أَخَافُ﴾:

تجدّدُ واستمرارُ خـوفِ الـنَّـبـيِّ ﷺ مـن ربّـه دليلٌ على شدّةِ إخلاصه

دلّ التَّعبير بالفعل المضارع ﴿أَخَافُ﴾ على التَّجدّدِ المستمرِّ لخوف النَّبيّ ﷺ من ربّه، ممّا يدلُّ على شدّة إخلاصِ النَّبيِّ ﷺ وإجلاله وتعظيمه لربّه، وكما جاء في الحديث عن النَّبيِّ ﷺ: «واللَّهِ؛ إنّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ ﷻ، وأَخْشاكُمْ لَهُ»[3].

### دلالة التَّعبير بـ﴿إِنْ﴾ الشَّرطيَّة:

عصيانُ النَّبيّ لله تعالى أمرٌ غيرُ متحقّقٍ ولا يُتوقّعُ منه

في قوله تعالى: ﴿إِنْ عَصَيْتُ﴾ عبّر بـ﴿إِنْ﴾ الشَّرطيَّة التي تفيدُ عدمَ التَّحقّق دون (إذا) المفيدةِ في الأصل الجزمَ بوقوع مدخولها، وهذا التَّعبيرُ مناسبٌ لمقام النَّبيِّ ﷺ، وفائدةُ ذلك أنّ عصيانَ النَّبيّ لله تعالى أمرٌ غير متحقّقٍ، ولا يُتوقّع منه، فهو أوّل المسلمين، وإنما غرضه المُبالَغةُ في زَجرِ الغَيرِ عن المعاصي؛ لأنَّه مع جلالةِ قَدرِ النَّبيِّ ﷺ وشَرَفِ نُبوَّته إذا وجَب أنْ يكونَ خائفًا حَذِرًا من المعاصي، فغَيرُه بذلك أولى[4].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 474.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 474.
(3) مسند الإمام أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﵂، رقم: (24912).
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 432.

**بلاغة الاعتراض بالجملة الشَّرطيَّة ﴿إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾:**

في التَّعبير بالخوفِ مرّتين مبالغةٌ في الزَّجر عن المعاصي

قولُهُ تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أصلُ التَّركيب فيه: (قل إني أخافُ عذابَ يوم عظيم)، لكنّه اعترضَ بجملة الشَّرط ﴿إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بين الفعل ﴿أَخَافُ﴾ ومفعوله ﴿عَذَابَ﴾، فالتَّقدير: (إن عصيتُ أخفْ)، فأفادتِ الجملة الاعتراضيَّة التَّعبيرَ بالخوف مرّتين؛ المرّةَ المصرّحَ بها، وعلى التَّقدير في جواب الشَّرط، مما يدلُّ على عظيمِ الخوف، ففي الكلامِ مبالغةٌ في الزَّجر عن المعاصي، وتعريضٌ باستحقاقِ المشركين للعذابِ لكونهم عصاةً، وأيُّ معصيةٍ أقبحُ من الشِّرك؟

**بلاغةُ التَّعبير بعنوانِ الرُّبوبيّة وإضافته إلى الضَّميرِ:**

المحسنُ والمربّي لكلِّ مخلوقٍ بكلّ جميلٍ يستحقُّ الطّاعةَ وعدم المعصية

في التَّعبيرِ بلفظ الرُّبوبيّة في قوله: ﴿إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ لفتةٌ مهمّة وتعبيرٌ بليغ؛ لأنّ الرُّبوبيّة فيها معنى الرَّحمة والتَّربية والإحسان والعطاء؛ فالمحسنُ والمربّي لكلِّ مخلوقٍ بكلّ جميلٍ يستحقُّ الطّاعةَ وعدمَ المعصية، كما أنّ وصفَ الإحسان ربَّما جرّأ على العصيان، فنبّه البيانُ الحكيمُ على ذلك بلفظِ الرُّبوبيّة، وأنْ لا يكون ذلك إلّا لعدم العرفان[1].

**سرُّ إضافة العذاب لـ﴿يَوْمٍ﴾ في قوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ﴾، وسرّ تنكيره:**

يومُ القيامة الَّذي يعظمُ هوله يومٌ آتٍ لا محالة

كان من الممكن أنْ يكون الكلام: (إني أخاف إنْ عصيتُ ربي عذابًا عظيمًا)، لكنّه أضافَ العذاب إلى لفظِ ﴿يَوْمٍ﴾، والمعنى: عَذابَ يَوْمِ القيامَةِ، ذَلِكَ هوَ اليَوْمُ الَّذي يُعْظُمُ هَوْلُهُ، وهذا اليوم وعدٌ محتوم، وهو آتٍ لا محالة، فأفادتْ هذه الإضافة مزيدَ تهويلٍ لعظمِ هذا العذاب، وتحذيرٍ من عاقبة العصيان، وفي تنكير ﴿يَوْمٍ﴾ تعظيمٌ وتفخيمٌ لهذا اليوم العظيم المهول بكلّ ما فيه،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 474.

فكانتْ إضافةُ العذاب إلى ﴿يَوْمٍ﴾ وتنكيره ووصفه بالعظيم أبلغَ من وصف العذاب بالعظمة.

### سرُّ وصف اليوم بـ ﴿عَظِيمٍ﴾:

اليومُ العظيمُ يستلزمُ عِظَمَ ما يقعُ فيه

المرادُ بقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يَومُ القيامةِ، ووُصِفَ بالعَظَمةِ؛ لِعَظَمةِ ما فيهِ مِنَ الدَّواهي والأهوالِ[1]، وإذا كان اليومُ عظيمًا فكيف يكون عذابه[2]؟ فعِظَمُ الظَّرفِ بعِظَمِ مظروفه وكل ما يحصلُ فيه من أمورٍ عظيمة، فاليومُ العظيم يستلزمُ عظمَ ما يقعُ فيه عرفًا.

### الغرض من التَّعبير بمقول القول جملةً خبريَّةً:

خوفُ رسولِ الله من عذابِ يومٍ عظيمٍ دليلٌ على أنّ أمرَ الإخلاص للوجوب

ألمحت الجملةُ القرآنية: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ إلى شدّةِ عبوديَّةِ النَّبيِّ ﷺ لربّه، "فكأنّه يقول: أنا لم آخذْ هذه المنزلة حكمًا مطلقًا أنّني نبيّ مُكرَّم، بل أنا كعامّةِ النّاسِ؛ إنْ عصيتُ ربّي تعرّضتُ للعقاب؛ يعني: تقديمُ اللّه لي أوّلًا واصطفاؤه لي لا يشفعُ لي إنْ حَدَثتْ منّي معصية"[3].

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 247.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 474.
(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 21/ 1366.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 50 ، 822 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-81-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 50 : المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-643-81-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1291842 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»